شعر : د . عبده بدوي
مصر

إشراقة حلم

تحية مصطفى صادق الرافعي

فـــرحـــة النور، والمنى، والطلاقـــة ... في جـــبين لأمـــة خـــلاقـــةْ
والســـمـــاء التي تموج صـــلاة ... والقـــصـــيـــد الذي يرف أنـقـــةْ
كل هذا أســـوقـــه في انبـــهـــار ... نغـمـــا رائقـــا ، وفـــجـــرا ، وبـاقـــةْ
لـلأديب الذي أحـــال الليـــالي ... عُشَّ حب ، وجنة من صـــداقـــةْ

* * *

هـاهنا قـــد خطا يشق طريقـــا ... بين نور مـــصـــافح أعـــمـــاقـــةْ
وتهـــادى وســـورة الفـــجـــر يتلو ... ها إلى قـــولـه تعـــالى «وثاقـــةْ(١)»
هـاهنا عـــانق الوجـــود بحب ... ومـشى واســتـدار في اســتـغـراقـةْ
فـإذا مـا رأى على البـعـد همـسـا ... وعطورا ، وســاحـــة مـــغـــداقـــةْ
فـــإذا الله قـــاب قـــوس وأدنى ... وإذا القلب فـــرحـــةٌ والعـناقـــةْ

* * *

يا صـــديق الحـــيـــاة .. يامن تغنى ... للمـــســـاكين في طريق الفـــاقـــةْ
يا حـبـيب الفـقـيـر مـسـحت عنه ... بعـد أن عـاد مُـجْـهَـدا .. إرهاقـةْ
يا شـقـيق العـشـاق كـتـبك كـانت ... خلف مـارف من عـفـة وعـلاقـةْ
يا ســمـيـر القـرآن طرزت منه ... جنة في أهدابنا المشـــتـــاقـــةْ
.. أنت رضـــوان عـــالم من ضـــيـــاء ... فـاكـشف السـر قـد بلغنا رواقـةْ!

* * *

لست أنسى .. وكيف أنسى وخطوي ... كان من روضك النضير انطلاقهْ
لست أنسى - ولم أزل بعدُ طفلا- ... كيف حاولت في ذراك الطلاقهْ
كنت بحرا فما رددت حروفي ... - وهي خضر - عن المنى الدفاقهْ
كنت أفقا جمعتُ منه نجوما ... فإذا الليل غنوة رقراقهْ
لم يزل بين خاطري كلُّ ما قلـ ... ـتَ .. فما قلْتَه من الورد طاقهْ
كم ليال قضيتَها في صراع ... لترى الحق راية سباقهْ
لم تكن ضَيِّقا بكل جديد ... لم تثِرْ خلفه جواد «سُراقهْ»
لم تقاتل عن القبيح .. وتمشي ... أَحْول الحقد ، مومس الإطراقهْ
لم تُعِبْ قومك الذين تولوا ... لم تقلْ: إنهم عبيدُ الناقهْ
لم تقل: إنهم خيام وسيف ... ورمال ممتدة أفَّاقهْ
لم تقل: إنهم جناية وأد ... وهم العقم فاغرٌ أشداقهْ
قلتَ : قد أسهموا بكل جديد ... قلت : قد فجروا هناك الطاقهْ
.. يا صديقي ما إن سقطنا لأنا ... عرب .. بل لِهُجْنة في العراقهْ
أيها الشيخ لن تموت فإني ... أبصر الوجه بسمة وائتلاقهْ
أنت حرَّضتنا على الفرس والرو ... م .. وقد كنتَ للسنا أبواقهْ
أنت غنيتَ فوق فسطاط «عمرو» ... فإذا الجند لا تحل وثاقهْ
أنت شاهدت «عقبة» وهو يبكي ... حينما أوقف المحيط سباقهْ
أنت أبصرت «طارقا» وهو يعدو ... للربى الخضر والمنى الدفاقهْ
أنت قد كنت «بيرقاً نبوياً» ... يترامى بأنجم خفاقهْ
أنت أذَّنْت بالحروف فصلى ... خلفك الكونُ ساحباً أشواقهْ
أنت ما زلتَ مرسلا بغناء ... وبحب لأمة عمالقه
كل حرف زرعته صار يُعطي ... أملا في النفوس أو إشراقه!

---

(١) « ولا يوثق وثاقه أحد »، سورة الفجر ، الآية ٢٦ .